الارحام واضحا قال المازري هنا قد تقرر بالدلايل القطعية
ان الله تعالى عالم بالآجال والارزاق وغيرها وحقيقة
العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه فاذا علم الله تعالى ان زيدا
يموت سنة خمس مائة استحال ان يموت قبلها او بعدها لئلا
ينقلب العلم جهلا فاستحال ان الاجال التي علمها الله تعالى
تزيد او تنقص فتعين تاويل الزيادة انها بالنسبة الى ملك
الموت او غيره ممن وكله الله تعالى بقبض الارواح وامره فيها
بالآجال محدودة فانه بعد ان يامره بذلك او يثبته في اللوح
المحفوظ يفقس ويزيد على حسب ما سبق به علمه في الازل
وهو معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعلى ما ذكرناه
يحمل قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده واعلم ان مذهب
اهل الحق ان المقتول مات باجله وقالت المعتزلة قطع اجله
والله اعلم فان قيل ما الحكمة في نهيها عن الدعاء بالزيادة في الاجل
لانه مفروغ منه ويدنها الى الدنيا بالاستعاذة من العذاب
مع انه مفروغ منه ايضا كالاجل فالجواب ان الجميع مفروغ منه
لكن الدعاء بالنجاة من عذاب النار ومن عذاب القبر ونحوهما
عبادة وقد امر الشرع بالعبادات فقيل افلا نتكل على كتابنا
وما سبق لنا من القدر فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له واما
الدعاء بطول الاجل فليس عبادة كما لا يحسن ترك الصلاة والهو
والذكر اتكالا على القدر وكذا الدعاء بالنجاة من النار ونحوه
والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم وان البقرة والنخاز بر
كانوا قبل ذلك اي قبل مسخ بني اسرايل فدل على انها ليست
من المسخ وجاز كانوا بضمير المفرد لان الكون جرى في الكلام
فاقتضى مشاركتها للعقلاء كما في قوله تعالى رايتهم لي ساجدين
وكل في فلك يسبحون والله اعلم **باب الايمان**

بالقدر

بالقدر والاذعان قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي
خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير والمراد
بالقوة هنا عزيمة النفس والفراغة في امور الآخرة فيكون
صاحب هذا الوصف اكثر اقداما على العدو وفي الجهاد واسرع
خروجا اليه وذهابا في طلبه واشد عزيمة في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والصبر على الاذى في كل ذلك واحتمال
المشاق في ذات الله تعالى وارغب في الصلاة والصوم
والاذكار وسائر العبادات وابسط طلبا لها ومحافظة عليها
ونحو ذلك واما قوله صلى الله عليه وسلم وفي كل خير فمعناه
في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الايمان مع
ما يأتي به الضعيف من العبادات قوله صلى الله عليه وسلم
احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ولا تكسل عن الطاعة
ولا عن طلب الاعانة قوله صلى الله عليه وسلم وان اصابك
شيء فلا تقل لو اني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله
وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان قال القاضي عياض قال
بعض العلماء هذا النهي انما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما
وانه لو فعل ذلك لم يصبه قطعا فاما من رد ذلك الى مشيئة
الله تعالى وانه لن يصيبه الا ما شاء الله فليس من هذا واستدل
بقول ابي بكر الصديق رضي الله عنه في الغار لو ان احدهم رفع
راسه لرانا قال القاضي وهذا لا حجة فيه لانه انما اخبر عن مستقبل
وليس فيه دعوى لرد قدر بعد وقوعه قال وكذا جميع
ما ذكره البخاري رحمه الله في باب ما يجوز من اللو كحديث
لو لا حدثان قومك عهدهم بالكفر لامرت البيت على قواعد
ابراهيم صلى الله عليه وسلم ولوكنت راجما بغير بينة لرجمت
هذه ولو لا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك وشبه ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)